ومسز تاتشر* بلا شك قائدة تتميز بسيادة وقدرة على الإمساك بزمام الحوادث وتوجيهها على النحو الذى تراه أنه الأصح، ومن حسن الحظ أنه كان من بين المتحدثين فى تلك الجلسة السيد جفرى هاو وزير الخارجية والمستر نيل كينوك رئيس الفرع الرئيسى فى حزب العمال، وأقول الحق إن أحدا من هؤلاء الثلاثة لم يقل كلاما فيه إلهام أو شىء باهر، ولكن كلامهم فيه سيادة وعلو همة ورقة صوت فيها رياسة وثقة فى النفس، ولم أقتنع بكل الكلام الذى قالوا لأن كلامهم لم يخل من «تقنية» السياسة وتحايلها، ولكنى أحسست وأنا أستمع أن هؤلاء ناس فرسان يمكن جدا أن يقودوا أممهم أو أتباعهم على الأقل إلى المربط، وأن المواطن الإنجليزى - سواء كان من حزبهم أو لم يكن - يشعر أن وطنه آمن مادام أمثال هؤلاء على الدفة، لأن الأمم اليوم ليست بحاجة إلى عباقرة تقودها، لأن الأمم تخطت مرحلة النمو الحضارى والوعى السياسى التى تجعلها تسلم زمامها إلى رجال مستبدين من طراز تشيرشيل أو ديجول، والإنجليز رفضوا تشيرشيل وأنزلوه من مركز القيادة فى انتخابات حرة، كما فعل الفرنسيون مع ديجول، حتى الديجوليون الفرنسيون الذين يمثلهم جاك شيراك لو سئلوا إن كانوا يريدون أن يعود إليهم شارل ديجول بلحمه وعظمه لأجابوا بالنفى لأنهم ديجوليون سبقوا ديجول، وهو بالنسبة لهم كالوالد بالنسبة لكل منا: نحن إلى ذكره ونفخر به ونقتفى آثاره، ولكننا لا نتمنى عودته لكى يجلس منا مجلس المربى والموجه المطاع، حتى هنا فى مصر: لو أننا سئلنا إن كنا نتمنى أن يعود سعد زغلول ليقودنا بشخصيته القاهرة وأبوته الطاغية، لأجبنا بالنفى، لأننا تخطينا هذه المرحلة، وأصبحنا نفضل أن نخطئ ونحن نقود أنفسنا على أن نصيب ونحن فى قيادة سعد زغلول، إننا نحب ذكراه ونعجب به من بعيد، نعجب به على أنه كان قائد عصره ولكنه ليس قائد عصرنا، ولكل زمان دولة ورجال، وهذا زماننا ونحن رجاله، أو ينبغى أن نكون رجاله..

---

* كانت رئيس الوزارة البريطان فى ذلك الفترة .